وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بغداد - كلية تربية للبنات

قسم تاريخ / الدراسات العليا

أدب الرحلات

	المحتويات	الصفحة
١	ما الفرق بين الرحلة والسفر؟ تكلم بإيجاز عن النشأة والتطور؟	٢-٧
٢	ما هي دوافع أدب الرحلات خلال العصور الإسلامية ؟	٨-١٠
٣	ماهو إثر زيارة الأربعين الإمام الحسين (عليه السلام) في أدب الرحلات ؟	١١-١٣
٤	اكتبي مقالة واضحة ومركزة عن أطروحات النبي وأهل البيت (عليهم السلام) في أدب الرحلات ؟	١٤-١٩
٥	اذكر أشهر الرحالة في المغرب والأندلس؟	٢٠-٢٣
٦	اذكري مناهج المستشرقين في تدوين الرحلات؟ وما هي أساليب المقارنة عند المستشرقين ؟	٢٤- ٢٧
٧	أذكر أدب الرحلات في الحجاز ؟	٢٨- ٣٣
٨	أكتب مقالة واضحة ومركزة عن أدب رحلات في المشرق؟	٣٤-٣٨

أولًا: ما الفرق بين الرحلة والسفر؟ تكلم بإيجاز عن النشأة والتطور؟

تتكون هذه المفردة من لفظتين: "أدب" و "رحلة"، و سنبين معنى كل منهما على حدة:

- الأدب

يُعرف ابن خلدون [١] الأدب بأنه "كلام العرب في شعر عالي الطبقة"، لكن مصطلح "أدب الرحلة" جاء بمعنى النهج أو السلوك الذي يتبعه الرحالة في كتاباتهم وتوثيقهم لتجاربهم.

- الرحلة

لغة: تعني الرحيل عن البلد [٢]

اصطلاحا: تشير إلى التنقل بين الأماكن وتسجيل الظواهر المختلفة، حيث يقوم الرحالة بدور الناقل لهذه الظواهر، ويضعها بين أيدي الجغرافيين والمؤرخين للاستفادة منها. [٣]

---

(١)- الرحمن، (ت ٨٠٨ هـ / (١٤٠٥م)، مقدمة ابن خلدون، تح سهيل زكار، دار الفكر ، بيروت، ١٩٨١م)، ج ١، ص ٧٦٣

(٢)- الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي (٧٧٠هـ / ١٣٦٨م) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، (المكتبه العلميه، بيروت، (١٩٩٨م) ، ج ١، ص ٢٢٢

(٣)- احمد، احمد رمضان، الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي ، جدة، د. ت)، ص٧

- أدب الرحلات

أما مفهوم أدب الرحلات بشكل عام

هو تجوال في الأماكن و الظواهر و الأشياء و محاولة اكتشاف سر الأشياء والتعرف على اعماقها وهو علم يجمع بين التاريخ و الجغرافية و الأدب ويعتمد على التقاط و المشاهدات و تسجيلها بدقة ولا يقتصر على كونه بحثاً تاريخياً أو وصفاً جغرافياً بل يمتلك عناصر من القصه و الروايه و الشعر مما يمنحه على طابعاً مميزاً [١]

- السفر

يقصد به قطع المسافة الذي تتغير به الأحكام الفقهية [٢] هو نوع من الحركة و مخالطة الناس و فيه فوائد وله آفات [٣]

---

(١)- احمد، الرحلة والرحالة المسلمون، ، ص٧

(٢)- ابن عابدين، محمد أمين بن عمر (ت ١٢٥٢هـ)، حاشية رد المحتار على الدر المختار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م)، ج ٢، ص ١٢٠

(٣)- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (ت ٥٠٥ هـ)، إحياء علوم الدين،(دار المعرفة، بيروت، د. ت)، ج ٢، ص٢٤٥

س/ ما الفرق بين السفر والرحلة؟

أولًا : الاختلاف / يمكننا التمييز بين السفر والرحلة من خلال الاختلافات الآتية:

١- الطابع الأكاديمي: تعد الرحلة أكثر علمية وأكاديمية من السفر، حيث يقوم بها عادةً عالم يمتاز بالمنهجية والخبرة في تسجيل المعلومات بدقة نرى عدد من العلماء كانت لهم رحلات مثلا ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) و ابن خلدون (٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) وابن حوقل ٣٦٧) هـ / ٩٧٧م) المقدسي (٣٨٠) هـ / ٩٩٠م) غيرهم الكثير [١]

٢- التنقل وتوثيق المعلومات: من أبرز مميزات الرحالة التنقل المستمر وتسجيل الملاحظات والظواهر المختلفة، مما يجعل الرحلة أكثر شمولا وفائدة علمية [٢]

٣- مدة الرحلة؛ تستمر الرحلة لفترة أطول مقارنة بالسفر، وبسبب ذلك يحمل الرحالة أمتعة أكثر لتناسب احتياجاته أثناء تنقله.

---

(١)- احمد، الرحلة والرحالة المسلمون، ص ٧

(٢)- قنديل، فؤاد، أدب الرحلة في التراث العربي، (ط٢، دار العربية للكتاب، القاهرة ٢٠٠٢م) ، ص ٢٦-٢٧

٤- المسافة تكون الرحلة غالبا ذات مسافات أطول، في حين أن السفر قد يكون داخل البلد نفسه، مما يعني أن المسافة قد تكون أقصر . [١]

٥- التخفي في الرحلة قد يضطر الرحالة إلى التخفي أحيانًا، كما فعل دعاة الدولة العباسية أثناء تنقلهم لنشر أفكارهم أو تنفيذ مهامهم، كما يذكر الدينوري [٢] وصية الإمام محمد بن علي الدعاة "انطلقوا يا أيها النفر فادعوا الناس في رفق و ستر"

٦- عدد الأفراد في الرحلة يمكن أن تكون الرحلة فردية أو جماعية، حيث يرتحل بعض الرحالة بمفردهم، بينما يفضل آخرون الانضمام إلى مجموعات لأغراض مختلفة [٣]

---

(١)- ضيف، شوقي ،الرحلات (ط٢، دار المعارف، القاهرة ،١٩٥٦) ، ص ١٢-١٥

(٢)- أحمد بن داود (٢٨٢هـ) ،الاخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر،(دار الثقافة والإرشاد، مصر، ١٩٦٠م)، ص ٣٣٢

(٣)-نصار، حسين،و أدب الرحلة ، (الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة ١٩٩١م)، ص ٢

ثانيًا: التشابه /أما نقاط التشابه بين السفر والرحلة

١- اللفظتين قديمتين فقد وردتا في القرآن.

- لفظ "سفر" جاء في قوله تعالى: "وَإِذَا كُنتُمْ فِي سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا" (١)
- ولفظ "رحلة" ورد في قوله تعالى: "الإيلفِ قُرَيْشٍ إِيلَفِهِمْ رِحْلَةَ الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ"(٢)

٢- كما عرفنا أعلاه، أن اللفظتين ذات المعنى كلا اللفظين يشيران إلى التنقل والانتقال من مكان إلى آخر ،فضلاً عن كون كل منهما دوافع وأهداف.

(١)- القرآن الكريم، سورة النساء، آية :٤٣

(٢)- القرآن الكريم، سورة قريش آية : ١-٢

س/ كيف كانت نشأة الرحلة وتطورها ؟

ترجع بدايات الرحلة الى العصور القديمة والتي بينها القرآن الكريم في عدد من الآيات وذلك بقوله [١] "وَقُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا"

فكانت هذه أول رحلة للإنسان من الجنة الى الارض وهي رحلة آدم(عليه السلام) ،ثم يصف فؤاد قنديل[٢] بداية رحلة الإنسان منذ أن يولد الإنسان و تبدأ رحلته في الحياة من خروجه من رحم الأم إلى دنيا البشر حتى يموت . فقد عرف العرب قبل الإسلام الرحلات منذ قديم الزمن حتى أصبحت لهم رحلتان اشتهروا بها هما رحلتا الشتاء والصيف، كما ذكر في القرآن الكريم لِإِيلَفِ قُرَيْشٍ إِيلَفِهِمْ رِحْلَةَ الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ [٣]

و بين الزمخشري هاتين الرحلتين بقوله [٤] "كانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء إلى اليمن والصيف إلى الشام فيمتارون و يتاجرون وكانوا في رحلتهم آمنين لأنهم أهل حرم الله وولاة بيته" اما في صدر الاسلام فقد عزز في الحث على الترحال والسفر فقد جاء قوله تعالى قال " فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ" [٥]

---

(١)- سورة البقرة ، آية: ٣٨

(٢)- ادب الرحله، ص ١٨

(٣)- سوره قريش، آيه: ١-٨

(٤)- ابو القاسم محمود بن عمرو (ت ٥٣٨ هـ) ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،(ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧) ، ج ٤ ، ص ٨٠١

(٥)- سورة العنكبوت، آية: ٢

ثانيًا : ما هي دوافع أدب الرحلات خلال العصور الإسلامية ؟

تتعدد الدوافع التي تحمس الإنسان للرحلات وتختلف من شخص إلى آخر ومن قوم لقوم ومن عهد لعهد، إلا أنها في الأغلب لا تخرج عن أن تكون :

١- دوافع دينية : كان يرتحل للحج إلى الأماكن المقدسة تلبية لنداء الرحمن وتوبة، وتطهير النفس من دنس الذنوب، وعهدا للسير على الصراط المستقيم وأملا في المغفرة، ومن قبيل ذلك التبشير بالدين أو زيارة المقابر [١] ، مثال الرحلات الدينية رحلة العياشي [٢].

٢- دوافع علمية أو تعليمية: بغرض الاستزادة من العلم في منطقة أخرى من العالم، ذاع صيت أبنائها في مجالات العلوم كالفقه والطب والهندسة والعمارة وغيرها، وتذكر كتب الحديث والسير أن من الفقهاء والعلماء من كان يقطع القفار ويعبر الأنهار طلبا الحديث نبوى سمع به، أو لمجرد التحقق من كلمة فيه، وقد فعل ذلك عبد الله بن عباس والغزالي وابن منده والأحنف [٣]
ومن امثال من قام برحلات علمية هو ابن سينا حيث كتب كتاب بعنوان النجاة تحدث فيه عن رحلته و أفكاره الفلسفية وأثرها في نشر الطب و الفلسفة [٤]

---

(١)- قنديل، أدب الرحلة ، ص ١٩-٢٠

(٢)- الرحلة العياشية ، ص ٤٠.

(٣)- العياشي ، الرحلة العياشي ، ص ٢٠.

(٤)- الحسين بن عبدالله ابو على شرف الملك (ت ٤٢٨هـ) ، النجاة ، الناشر : محي الدين صبري الكردي ، مصر ، ١٩٣٨م، مقدمة الكتاب.

٣- دوافع سياسية الوفود والسفارات : التي يبعث بها الملوك والحكام إلى ملوك وحكام الدول الأخرى، لتبادل الرأى وتوطيد العلاقات أو لمناقشة شئون الحرب والسلام أو تمهيدا لفتح أو غزو[١]. مثال ذلك الوفود التي كانت تبعث بها الخلافة العباسية من اجل فداء الأسرى مع البيزنطيين "ذكر خبر الفداء بين الروم والمسلمين وفيها كان الفداء في صفر على يدي علي بن يحيى الأرمني، ففودي بألفين وثلاثمائة وسبعة وستين نفسا وقال بعضهم لم يتم الفداء في هذه السنة إلا في جمادى الأولى.

٤. دوافع سياحية وثقافية تصدر عن رغبة في الطواف نفسه والسفر لذاته، وحب التنقل وتغيير الأجواء والمناظر وتجديد الدماء بالمشاهدة والمغامرة ومعرفة الجديد من خلق الطبيعة والبشر، واكتساب الخبرة بالمسالك والطبائع، وقد تكون لتعرف المعالم الشهيرة كالآثار والمنارات والأبراج أو الكهوف والغرائب والعجائب .

٥. دوافع اقتصادية للتجارة وتبادل السلع أو لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية، أو لجلب سلع تتوافر في بلاد أخرى وتندر في بلد المسافر، وقد يكون هربا من الغلاء وسعيا وراء الرخص واليسر والوفرة أو للعمل . مثال الرحلات بدوافع اقتصادية رحلة سليمان التاجر الذي بدأ رحلته من ميناء سيراف الى الهند والصين وفي الطريق مر على البلدان والمدن والموانئ والمراكز التجارية[٢].

---

(١)- قنديل ، أدب الرحلة ، ص ٢٠.

(٢)- التاجر سليمان (ت ٢٢٧ هـ)، عجائب الدنيا و قياس البلدان ، تح شاهين المريخي دار البارودي ، أبو ظبي ، ٢٠٠٥م، ص ١٦.

٦. دوافع صحية كالسفر للعلاج أو الاستشفاء، أو إراحة النفس من ألوان العناء وتخليصها من الكدر كالارتحال إلى المناطق الريفية ونحوها، وقد يكون هربا من وباء أو طاعون أو تلوث . دوافع أخرى قد لا نعدم أن نجد أسبابا أخرى للارتحال، كالسخط على الأحوال وضيق العيش، أو الهروب من عقوبة[١]

(١)- قنديل ، أدب الرحلة ، ص ٢٠.

ثالثًا : ماهو إثر زيارة الأربعين الإمام الحسين (عليه السلام) في أدب الرحلات ؟

١. مساهمات زيارة الاربعين في الجانب الجغرافي و التاريخي : فقد قام الكثير من المؤرخين بالحديث عن كربلاء من أمثالهم المسعودي " كربلاء معركة وقعت في العاشر من المحرم سنة ٦١هـ) بمدينة كربلاء وكان الحسين بالمدينة، فتركها ورحل إلى مكة، واجتمع الشيعة بالكوفة وأرسلوا له كتبا يدعونه إلى الذهاب إليهم ، ... ، فنزل الحسين على رأيهم وسار حتى نزل كربلاء، وهناك التقى جيش عبيد الله بن زياد ونشب قتال بينهما انتهى بمقتل الحسين وكثير من أهل"[١]

٢. تأثير الأربعين على أدب الرحلات و التدوين : ألهمت مسيرة الأربعين عددًا كبيرًا من الرحالة والمؤرخين لتوثيق تجربتهم، حيث دوّنوا تفاصيل الرحلة، ووصفوا المدن والقرى التي مروا بها، والعادات والتقاليد الدينية المرتبطة بالزيارة، مثل الرحالة خسرو في كتابه يتناول وصفه للمدن والمناطق التي زارها، بما في ذلك كربلاء تحدث ناصر خسرو عن مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)، وذكر قدسية المكان وكثرة الزوار القادمين من مناطق مختلفة. كما أشار إلى طبيعة المدينة والأسواق القريبة من المرقد، ووصف الطقوس التي كان يؤديها الحجاج خلال زيارتهم [٢]

(١)- أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٦٠هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجواهر ، تح: كامل حسن مرعي ، (المكتبة العصرية ،بيروت ، ٢٠٠٥م)، ج ١٣، ص١٠٤.

(٢)- خسرو، ناصر ، سفر نامه ، ترجمة : يحيى الخشاب ، الهيئة المصرية ، مصر ، ١٩٤٣م ، ص ١٣٦.

٣. المعلوم أن ثورة الإمام الحسين(عليه السلام) تضمنت الكثير من المناهج التربوية والصور الاخلاقية المهمة التي ركزت على خدمة المجتمع والفرد، حيث حققت ثورة الامام الحسين السلام الأهداف المطلوبة لنمو المجتمع الإسلامي بالاتجاه التربوي والأخلاقي وغيرها ومن حجم زيارات اليومية التي يشهدها ضريحي الامام الحسين واخيه ابو الفضل العباس عليها دليل على تحقيق الأهداف العامة للثورة الحسينية. ومن أهم الزيارات هي زيارة الاربعينية التي تركز على تنمية الروح التربوية في المجتمع و الفرد. حيث نرى في التجمع البشري الذي يتجاوز الملاين من البشر من جنسيات قوميات وديانات مختلفة يدفعهم الهدف الأخلاقي والتربوي الثورة الحسينية على الرغم من الكم البشري الهائل في زيارة الاربعينية لم تسجل أي عملية عنف بين الزائرين لأن الدور الأخلاقي الى ثورة الامام الحسين هو الذي يجمعهم [١].

(١)- فاضل ، حميد ، انعكاسات الزيارة الاربعينية في تهذيب أخلاق الشباب ، مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، العراق ، ٢٠٢١م، مج ٧، ع ٢ ، ص ٢٠٣

❖ الآثار الإيجابية للزيارة الأربعينية:

للزيارة الاربعينية آثار وفوائد روحية ومادية لا يمكن الاحاطة بها، فهي مناسبة للتلاقي الفكري والتواصل المعرفي بين المسلمين، وهي تمثل نقطة تلاق بين المسلمين أنفسهم ومن شتى بقاع العالم في تظاهرة دينية تتجلى فيها مشاعر الإخاء والمحبة والوئام والتعايش والايثار والتضحية في سبيل الآخر، وقد شهدت الزيارة الاربعينية بروز حالات ايجابية من العطاء والتفاني والتضحية والكرم والضيافة. في كل عام تتجدد أيام زيارة الأربعينية التي تعتبر أساسا للقيم والمبادئ السامية التي أوصى بها الإمام الحسين (علية السلام)، ومن ذلك نفهم أن زيارة الأربعين لا تعني تقديم الخدمات إلى الزوار المتجهين صوب كربلاء المقدسة لأحياء الشعائر الحسينية فقط، بل هي مجموعة من الدروس والعبر وتقديم الموعظة للناس اجمع، واكتساب ثقافة وأفكار جديدة من اشخاص في مجتمعات أخرى ولديهم ثقافات مختلفة، وفي هذه الأيام يصل المجتمع إلى الدرجة المثالية عبر نبذ الكراهية والطائفية وتعامل الناس بالتساوي، ولا ننسى أن من ثمرات زيارة الاربعين ذلك التلاحم الاجتماعي الذي تنتجه هذه الزيارة سواء على مستوى المسلمين او غيرهم، وتجعلهم يتمتعون بالروح الايجابية المستعدة للتفاهم، والتسامح والتعايش، وفق رؤية متوازنة مستمدة من مبادئ أبي الأحرار الحسين (عليه السلام) [1]

(١)- البغدادي، ابراهيم حسين، أسرار زيارة الأربعين تقرير لأبحاث المرجع الديني الشيخ محمد السند، (ط١ دار المحجة البيضاء ، أبوظبي ، ٢٠١٨م)، ص ١٣٠-١٤٠.

رابعًا: اكتبي مقالة واضحة ومركزة عن أطروحات النبي وأهل البيت (عليهم السلام) في أدب الرحلات ؟

أولًا: أطروحات النبي وأهل البيت (عليهم السلام)

اهتم أهل البيت (عليهم السلام) بآداب وأخلاق السفر، ووردت عنهم العديد من الأحاديث التي تتناول هذا الموضوع، مما يدل على أهميته في تعاليمهم.

- قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : سافروا فإنكم إن لم تغنموا مالًا أفدتم عقلًا (١).

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم)قال: السفر قطعة من العذاب ،فإذا قضى أحدكم سفره الإياب إلى أهله. (٢)

- عن الإمام علي (عليه السلام): السفر مفتاح الأسرار يبين عيوب الناس ويظهر مكارم الأخلاق. (٣)

---

(١)-الطبرسي ، رضي الدين الحسن بن الفضل(ت٥٣٠هـ)،مكارم الأخلاق ، (دار الجناحين ،النجف ،١٩٨٨م)، ص١٧٤

(٢)- الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص١٩٤

(٣)- الشريف الرضي ، محمد بن الحسين (٤٠٦هـ)، نهج البلاغة ، تحقيق: قيس بهجت العطار، (مؤسسة الرافد قم،م ١٩٩٠م)، ٣٦٧

وعن الإمام محمد الباقر (عليه السلام)قال : من سافر في طلب الرزق كَانَ كَالْمُجَاهِدِ فِي سبيل اللَّهِ [١]

وعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قال : إذا أراد أحدكم السفر فليستعد لَهُ بثلاثة أشياء: زَادٍ يبلغه وراحلة تُوصِلُهُ، وصاحب لَا يوحشه. [٢]

(١)- العاملي ، محمد بن الحسن (١١٠٣هـ)، وسائل الشيعة ، (مؤسسة أهل البيت لاحياء التراث ،قم ، ١٩٩٦م)، ج١٢، ص٤٣

(٢)- الكليني ، محمد بن يعقوب (٣٢٩هـ)، الكافي ، (دار الفكر ،بيروت ، ٢٠٠٧م)، ص٢٨٣

- من الآداب السفر التي ذكرها النبي وأهل البيت (عليهم السلام) في أحاديثهم عن السفر :

١- افتتاح السفر بالصدقة

عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، قال: "فتتحْ سَفَرَكَ بالصَّدقة، واقرأ آية الكرسيّ إذا بدا لك"[٣] ، وعن الإمام الصادق (عليه السلام)، قال: "تَصدَّقْ واخرُجْ أيَّ يومٍ شئتَ"[٤]

٢- صلاة ركعتين

يُروى عن النبي(صلى الله عليه وآله)أنه قال: أفضل ما يستخلف به المسافر أهله هو أن يصلي ركعتين قبل سفره، ثم يدعو الله مستودعًا إياه دينه ونفسه وماله وأهله وكل ما أنعم به عليه، طالبًا حفظه وحمايته، متوكلًا عليه، ومُسبحًا بحمده[١]

٣-التعوذ عند السفر

عن النبي محمد(صلى الله عليه وآله) عن جبرائيل (عليه السلام): "من أراد سفراً فأخذ بعضادتي باب منزله فقرأ إحدى عشر مرة (قل هو الله أحد) كان الله له حارساً حتى يرجع"[٢]

---

(١)- الشيخ الصدوق ،أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي (ت ٣٨١هـ)، من لا يحضره الفقيه،تحقيق: حسين الأعلمي ، (مؤسسة الأعلمي ، بيروت ،١٩٨٦م)، ج٢،ص٢٦٩

(٢)- الطبرسي ، مكارم الأخلاق ، ص١٧٤

٤- دعاء عند السفر

كان أبو عبد الله يقول إذا خرج في سفره: «اللهم احفظني واحفظ ما معي وبلغني وبلغ ما معي ببلاغك الحسن بالله استفتح وبالله استنجح وبمحمد أتوجه، اللهم سهل لي كل حزونة وذلل لي كل صعوبة وأعطني من الخير كله أكثر مما أرجو ، واصرف عني من الشر أكثر مما أحذر في عافية يا أرحم الراحمين. [١]

(١)- الريشهري، محمد ، ميزان العقائد،(دار الحديث ، قم ، ٢٠٠١م)، ج٢،ص١٣١

❖ أوقات المستحبة للسفر

عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : أن الرسول الله يسافر اليوم الخميس ،وقال : أن اليوم الخميس يوم يحبُه الله ورسوله والملائكة[١]

وعن الإمام الصادق (عليه السلام)قال: من أراد السفر فليسافر اليوم السبت.[٢]

❖ المروءة في السفر

قال الإمام الصادق (عليه السلام): كثرة الزاد وطيبه، وبذله لمن كان معك، وكتمان أمر القوم بعد مفارقتهم، وكثرة المزاح في غير ما يسخط الله عز وجل.[٣]

(١)-الصدوق ، من لايحضره الفقيه، ج٢، ص ٢٦٦

(٢)- الطبرسي ، مكارم الأخلاق ، ص١٨٨

(٣)- الريشهري، ميزان العقائد،، ج٢،ص١٤٥

❖ مكروهات السفر

وردت جملة من مكروهات السفر في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)

اولاً :أيام غير مستحبّة للسفر: عن الإمام الصادق (عليه السلام): "اتقّ الخروج إلى السفر في اليوم الثالث من الشهر، والرابع من الشهر، والحادي والعشرين منه، والخامس والعشرين منه"[١]

ثانيًا: علامات التشاؤم في الطريق:عن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)قال الشؤم للمسافر في طريقه في ستة : الغراب الناعق عن يمينه، والكلب الناشر الذنبة، والذئب العاوي الذي يعوي في وجه الرجل ، والظبي السائح من يمين إلى شمال ، والبومة الصارخة والمرأة الشمطاء يرى وجهها والاتان العضباء يعني الجدعاء[٢]

ثالثًا: كراهية الوحدة في السفر: عن الإمام الصادق (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ألا أُنبئكم بشرّ الناس؟ قالوا: بلى، يا رسول الله قال: مَن سافر وحدَه، ومنع رِفدْ، وضَرَب عبدَه[٣]

---

(١)- الصدوق ، من لا يحضره،ص ٢٧٥

(٢)- الطبرسي ، مكارم الأخلاق،ص١٣٤

(٣)- الصدوق ، من لا يحضره،ص٢٨٩

خامسًا: اذكر أشهر الرحالة في المغرب والأندلس؟

٠١ أبو حامد الغرناطي

محمد بن عبد الرحيم بن سلمان بن ربيع القيسي الغرناطي سنة ٤٧٣هـ في غرناطة، ونشأ فيها، وتلقى علومه الأولى على مشايخها. غادر الأندلس سنة(٥٠٠هـ)وكان في السابعة والعشرين من عمره - ووصوله إلى المغرب الأقصى، وتنقله بين حاضرها، ثم وصوله إلى إفريقية (تونس) وزيارة بعض معالمها، ثم ركب البحر من تونس سنة(٥١١ هـ) إلى سردانية، ووصف لنا بركاناً ثار فيها، ثم انتقل إلى الإسكندرية ولقي بعض العلماء فيها، ووصف لنا منار الإسكندرية، ثم تحول إلى القاهرة سنة(٥١٢هـ)،فوصف جامع عمرو بن العاص، وأهرامات مصر، وكثيراً منآثارها وعجائبها، وتحدث عن مقياس النيل وفيضانه وهروب والزواحف والهوام ودخولها على الناس في القرى وبقي أبوحامد في مصر حتى سنة(٥١٥ هـ)،ثم توجه إلى دمشق، ودرس الحديث فيها، وحدثنا عن بعلبك وتدمر، ثم موصل إلى بغداد سنة(٥١٦هـ)وأقام فيها أربع سنوات تقريباً[١]

رحلة أبي حامد الغرناطي دون أبو حامد الغرناطي مشاهداته في رحلته في كتابين اثنين الأول ((تحفة الألباب ونخبة الأعجاب))، والثاني ((المعرب عن بعض عجائب المغرب)).

(١)- ابن الخطيب ،محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي (٧٧٦هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة ،(دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٢م)، ج٢، ص٢٨٥

٠٢. ابن جبير

أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير بن سعيد ،ولد ابن جبير في بلنسية سنة(٥٤٠هـ)،وقرأ على أبيه ومشايخ بلده، وتقدّم في صناعة الشعر والنثر، وكان من علماء الأندلس في الفقه والحديث. قال عنه ابن الخطيب:" كان أديباً بارعاً، شاعراً مجيداً، سري النفس، كريم الأخلاق[١]

خط ابن جبير سير هذه الرحلة حين خرج ابن جبير من غرناطة في سنة (٥٧٨هـ)، ووصل إلى الإسكندرية بعد ثلاثين يوماً قضاها على ظهر السفينة في البحر من مدينة سبتة، ثم اتجه جنوباً إلى القاهرة، فقوص، وانتهى إلى عيذاب على ساحل البحرالأحمر، ومنها قطع البحر إلى جدة في طريقه إلى مكة والمدينة وبعد تأدية فريضة الحج اجتاز الطريق النجدي إلى الكوفة، وزار بغداد والموصل، وعاد عن طريق سورية فمر حلب وحماه، وحمص، والنبك و دمشق، وانتهى إلى عكا،فاستقل أحد المراكب الجنوية عائداً إلى بلده، فمر بصقلية،ووصل إلى غرناطة في سنة ٥٨١ هـ)

لقد دون ابن جبير رحلته على شكل مذكرات ،فاهتم بذكر مشاعر الحج بالتفصيل، ووصف الطريق بين هذه المشاعر بدقة متناهية، وعين المراحل الزمنية التي استغرقتها كل منها, كما عني بالمظاهر الجغرافية من سهول وجبال وبحار وخلجان وأنهار، وشروق وغروب، وفصول السنة. وأجناس الناس واشغالهم وصناعاتهم وزراعاتهم و متاجرهم وغير ذلك, ولم يغفل ابن جبير تصوير العلاقات التجارية بين المسلمين والمسيحيين في إبان الحروب الصليبية

(١)- ابن الخطيب ،الإحاطة ، ج١، ص٣٥٤

٣- التجاني

أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني، وُلد بمدينة القيروان ، عاصمة الدولة الحفصية، بين سنتين (٦٧٠-٦٧٥هـ)، نشأ في أسرة علمية، وتربّى في كنف والده الذي كان من العلماء والأدباء، فأخذ عنه مبادئ القراءة والكتابة، ثم لازم حلقات الشيوخ في تونس، فنهل من علوم القرآن، والحديث، والتفسير، واللغة، والأدب، حتى بلغ مرتبة علمية مرموقة[١].

ولما بلغ مرحلة الشباب، برز اسمه بين العلماء، انخرط في سلك الكُتّاب في ديوان الإنشاء، حيث عمل إلى جانب كُتّاب مشهورين، جمعتهم به علاقات علمية وأدبية وثيقة، تظهر من خلال مراسلاته معهم ونظراً لنبوغه اختصه الأمير أبو يحيى زكريا بن اللحياني برعايته، وأصحبه معه في جولته لتفقد أقاليم الدولة، وعيّنه كاتباً خاصًا سنة (٧٠٦هـ).

عاد بعد ذلك إلى العاصمة القيروان في سنة (٧٠٨هـ)، وتولى رئاسة ديوان الرسائل حتى سنة (٧١٧هـ)،ثم انقطعت أخباره في أعقاب الاضطرابات التي عصفت بالدولة[٢]

---

(١)-ابن القاضي، جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس، تحقيق: محمد العلمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م)، ج١، ص ٢٤٦.

(٢)- محمد ، حسن، الحركة الثقافية في الدولة الحفصية، (منشورات الكلية الزيتونية، تونس، ١٩٨٥م)، ص ١٣٤.

٤- ابن بطوطة

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يوسف اللواتي الطنجي، المعروف بـابن بطوطة، وُلد بمدينة طنجة سنة (٧٠٣هـ)في أسرةٍ عُرفت بالفضل والعلم. نشأ في بيئة علمية ونهل من شيوخ بلدته علوم الشريعة، فنبغ منذ شبابه، وبرز بين أقرانه [١]

قام بثلاث رحلات كبرى، أشهرها رحلته الأولى التي دوَّنها في كتابه "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، والتي تُعدّ من أعظم أعمال أدب الرحلة في التراث الإسلامي، وقد كان دافع ابن بطوطة الأول للرحلة هو أداء فريضة الحج، وكان يبلغ حينها اثنتين وعشرين سنة.

انطلق من مدينة طنجة في رجب (٧٢٥هـ) ،فمرّ بمراكش، القيروان ،حتى وصل إلى الإسكندرية ثم القاهرة. وبسبب تعذر السفر من ميناء عيذاب، سلك الطريق البري نحو الشام، حيث التحق بالركب الشامي إلى المدينة المنورة ومكة.

تابع رحلته نحو بلاد فارس والعراق والأناضول، ثم عاد إلى الحجاز للمرة الثانية، وتوجَّه بعد ذلك إلى اليمن، عمان، البحرين، الأحساء، قبل أن يؤدي الحج مرة ثالثة. كما زار الهند، الصين، آسيا الوسطى، شرق أفريقيا، والأندلس، في رحلة استمرت نحو ثلاثين عامًا [٢]

---

(١)- الزركلي، الأعلام، (دار العلم للملايين، بيروت،١٩٩٩م)،(ط٥ ٢٠٠٢م)،ج٦،ص ١٨.

(٢)- ابن بطوطة، تحفة النظار، تحقيق عبد الهادي التازي، مؤسسة ناصر، الرباط، ١٩٩٧م)، ج١، ص ٢٨

سادسًا : اذكري مناهج المستشرقين في تدوين الرحلات؟ وما هي أساليب المقارنة عند المستشرقين ؟

٠١ المنهج الوصفي :

اعتمد المستشرقون في كثير من رحلاتهم على الوصف التفصيلي للأماكن الأفراد، والعادات، بغية تقديم صورة دقيقة عن المجتمع الإسلامي، كان هذا الأسلوب شائعا في الأعمال الأولى للمستشرقين الذين قاموا برحلات طويلة في أنحاء الشرق الأوسط وأسيا ، على سبيل المثال، كتب المستشرق إدوارد وليم عن الحياة في مصر في القرن التاسع عشر بشكل وصفي، حيث قدم ملاحظات عن البيئة الاجتماعية والثقافية للمجتمع المصري آنذاك [١] كان هدف لين هو نقل صورة واضحة عن القاهرة، بما في ذلك الأسواق والمساجد والشوارع، ليتمكن من بناء صورة دقيقة للقارئ الغربي عن هذا المجتمع، وفي هذا السياق يؤكد جورج في دراسته على أن هذا الأسلوب يساعد في تقديم تحليل اجتماعي دقيق للمجتمعات الإسلامية رغم التحيزات الثقافية التي قد تصاحب الكتابة الوصفية [٢]

(١)- لين، المصريون المحدثون،(دار نشر جون موراي لندن ، ١٨٣٦ ، ص ٢١٥

(٢)- بوش ، المستشرقون وأدب الرحلات،(دار بين ، نيويورك، ١٩٩٢)، ص ١٣٤

٠٢. المنهج التحليلي:

استخدم المستشرقين خلال رحلاتهم الأسلوب التحليلي لفحص وتحليل النظم السياسية الاقتصادية والدينية في المجتمعات الإسلامية يتجسد هذا بشكل خاص في أعمال المستشرقين الذين درسوا تاريخ الدولة الإسلامية والفقه الإسلامي، على سبيل المثال، قدم برنارد في عمله الشرق الأوسط تحليلا للمجتمعات الإسلامية من خلال دراسة تطور النظم السياسية، مشيراً إلى تأثير الدين على تشكيل السياسة والاقتصاد في العالم الإسلامي[١]

ورغم أن هذا الأسلوب يساهم في تسليط الضوء على البني الاجتماعية والسياسية، إلا أن هناك بعض النقاد الذين يعتقدون أن بعض المستشرقين قد خلطوا بين التحليل الموضوعي والتحليل الذي يتأثر بالتحيزات الفكرية والاستعمارية [٢]

---

(١)- لويس ، الشرق الأوسط، دار النشر الأكاديمية، نيويورك، ص ١٨٧

(٢)- سعيد، إدوارد الاستشراف بيروت مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٧٨ ، ص ٢٤٠

وهنالك بعض الاساليب التي اتبعها المستشرقين ومنها الأسلوب المقارن في دراسة المجتمعات

الإسلامية ومنها :-

١. المقارنة بين الإسلام والمسيحية : تعد المقارنة بين الإسلام والمسيحية من الأساليب المتبعة في بعض كتابات المستشرقين الذين حاولوا فهم الشرق من خلال قريتهم، هذا الأسلوب كان يعكس تحيزاً ضمنيا تجاه المسيحية باعتبارها النموذج الأمثل للديانات، تقول الباحثة لويزا في دراستها: "غالبا ما كان المستشرقون يقارنون المجتمعات الإسلامية بالمجتمعات المسيحية الغربية بهدف إبراز الفروق بين الحضارتين دون تقديم تصوير متوازن لكل منهما "[١]

مثال على ذلك هو المؤرخ الفرنسي جاك ، الذي كان يقارن بين المجتمع الإسلامي والمجتمعات الغربية في أعماله، لافتا إلى ما كان يراه "عمرا" في النظم السياسية الإسلامية مقارنة بالنظم الغربية [٢]

(١)- ماريا المستشرقون أساليبهم ودوافعهم، دار نشر أكسفورد لندن ، ٢٠٠٥، ص ٩٨

(٢)- بيرك، الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى،(دار لورنس، ١٩٨٢ ، باريس ، ص ٣٠٢

٢. المقارنة بين الشرق والغرب : من جهة أخرى، سعى بعض المستشرقين إلى مقارنة المجتمعات الإسلامية مع المجتمعات الغربية بشكل عام من خلال تحليل التفاوت في مجالات العلم والثقافة تناول بعضهم مسألة تخلف المجتمعات الإسلامية عن نظيراتها الغربية من خلال إبراز التطور الذي شهدته أوروبا في العصور الحديثة، في حين اعتبروا أن المجتمعات الإسلامية لم تحقق نفس المستوى من التقدم، ويقول المؤرخ الأمريكي توماس في كتابه الشرق والإسلام " على الرغم من إسهامات الحضارة الإسلامية في العلوم والفلسفة، فإن تقدم الغرب العلمي والتكنولوجي كان أحد العوامل التي دفعت المستشرقين إلى تصوير الشرق كمجتمع متخلف" [١].

(١)- آرنولد ،توماس، الشرق والإسلام،(دار ماكميلان،لندن، ١٩٠٦ ، ص ١٥

سابقًا: أذكر أدب الرحلات في الحجاز ؟

منذ العصور الإسلامية المبكرة، كانت الرحلات إلى الحجاز تمثل خطوة في رحلة الإيمان والعلم، حيث قصدها المسلمون من شتى أنحاء العالم لأداء مناسك الحج والعمرة، فضلاً عن زيارة الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، ولم يكن هدف الرحالة في معظم الأحيان قاصراً على إتمام الشعائر الدينية فحسب، بل تعدى ذلك إلى نقل تفاصيل الحياة الاجتماعية، والعادات الدينية، والتاريخية، والثقافية في تلك الأماكن المقدسة. وقد شكل أدب الرحلات في الحجاز مصدراً غنياً لفهم تطور الفكر الديني والاجتماعي في العصور الوسطى.

دوافع الرحلة إلى الحجاز:

١. أداء الفريضة الدينية (الحج والعمرة):

كان الدافع الأهم والأساسي هو أداء فريضة الحج، التي هي أحد أركان الإسلام الخمسة ،وكان المسلمون من مختلف الأقاليم الإسلامية يقصدون الحجاز لهذا الغرض.(

٢. طلب العلم:

كان العديد من العلماء والطلاب يقصدون الحجاز للقاء الشيوخ الكبار وأخذ العلم عنهم، خاصة في الحرمين الشريفين (مكة والمدينة) حيث كان يجتمع كبار علماء الإسلام.

٣. زيارة الأماكن المقدسة:

كانت زيارة المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف والبقيع وقبور الصحابة رضوان الله عليهم من الدوافع المهمة، خاصة لدى المتصوفة وأهل الزهد.

. التجارة:

كانت الرحلة فرصة للتجار لنقل البضائع إلى الحجاز وبيعها هناك، خصوصًا أن موسم الحج كان يشهد تجمع عدد كبير من الناس مما يزيد من فرص البيع والشراء

أهم الرحلات إلى الحجاز:

١-رحلة ابن جبير:

يعد ابن جبير من أبرز الرحالة الذين سجّلوا مشاهداتهم عن الحجاز في القرن السادس الهجري، وقد ركز في رحلته على الجوانب الدينية والاجتماعية في مكة والمدينة، بالإضافة إلى وصف الأماكن المقدسة. أحد المشاهد البارزة التي سجلها ابن جبير كان وصفه للجانب الديني في مكة، إذ تحدث عن تعدد الأئمة في الحرم المكي تبعاً لاختلاف المذاهب، حيث قال:"وللحرم أربعة أئمة سنية وإمام خامس لفرقة تسمى الزيدية." [١]

كما سجل ابن جبير عادة محلية تتعلق بأداء المناسك في مكة، حيث وصف ضرب الطبول في بداية موسم الحج، قائلاً:"وعند ثبوت رؤية الهلال عند الأمير أمر بضرب الطبول إشعاراً بأنها ليلة الموسم."[٢]

هذه العادة كانت تُستخدم للإعلان عن بداية موسم الحج، ويُظهر هذا الوصف كيف كان أهل مكة يعبّرون عن استعدادهم الروحي والاحتفال لاستقبال الحجاج، مما يعكس أهمية المناسبة في حياتهم الدينية والاجتماعية.

---

(١)- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٧٨.

(٢)- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٧٩

٢- رحلة ابن بطوطة: من مكة إلى المدينة المنورة

أما ابن بطوطة، فيعتبر من أعظم الرحالة الذين سجّلوا تجاربهم في الحجاز، حيث تحدث عن زيارة المسجد النبوي في المدينة المنورة، وزيارة حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم. في رحلته، سجل ابن بطوطة العديد من التفاصيل الدقيقة التي تعكس علاقة أهل مكة والمدينة بالأماكن المقدسة. أحد المواضيع التي تناولها بشكل مفصل كان إخراج مصحف مكتوب بخط زيد بن ثابت في أوقات القحط، حيث قال:"وأهل مكة إذا أصابهم قحط أو شدة أخرجوا هذا المصحف الشريف، وفتحوا باب الكعبة، ووضعوه على العتبة الشريفة، ووضعوه في مقام إبراهيم عليه السلام، واجتمع الناس كاشفين رؤوسهم، داعين متضرعين متوسلين بالمصحف العزيز والمقام الشريف..."[١] يُظهر هذا المشهد روحانية أهل مكة وارتباطهم العميق بالقرآن الكريم والمناسك الدينية، في المدينة المنورة، خصص ابن بطوطة جزءاً من وصفه للحديث عن الأئمة في البقيع، حيث يعتبر البقيع أحد الأماكن المقدسة التي يزورها المسلمون لزيارة قبور الصحابة. وقد كانت زيارة الأئمة في البقيع أحد الطقوس المهمة في تلك الفترة، حيث يتجمع المسلمون يدعون الله ويتضرعون عند قبور الصحابة والتابعين. [٢]

(١)- ابن بطوطة، تحفة النظار، تحقيق عبد الهادي التازي، مؤسسة ناصر، الرباط، ١٩٩٧م)، ج١، ص ١٠٥

(٢)-أبن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج١، ص ٨٨

لم تقتصر الرحلات الحجازية على توثيق الشعائر الدينية، بل امتدّت لتشمل العادات والتقاليد التي كانت سائدة في المجتمع الحجازي. من بين هذه العادات، تحدث ابن بطوطة عن حسن الجوار ومكارم أهل مكة، قائلاً: " ومن مكارمهم أنهم متى صنع أحدهم وليمة يبدأ فيها بإطعام الفقراء المنقطعين المجاورين...":كما أشار إلى توزيع الطعام على المساكين الذين كانوا يتواجدون عادة بالقرب من الأفران، مما يعكس روح التكافل الاجتماعي في مكة. [١]

ووفقًا لما ذكره ابن جبير أيضًا، كان هناك اهتمام خاص بـ مياه زمزم التي تُوزع على الحجاج في دوارق خاصة، وهي أوعية معدنية يستخدمها أهل مكة لسقي الحجاج. وقال ابن جبير: "ويخرج مع الليل لسقي الحاج في قلال يسمونها الدوارق..." [٢]

كان هذا النظام يُظهر التنظيم الكبير في مكة والاهتمام البالغ بكل تفصيل صغير في خدمة الحجاج، مما يعكس حجم الاستعدادات التي كانت تُبذل في مكة لتوفير الراحة والطمأنينة للمصلين.

---

(١)- علي، محمد، التقاليد والعادات في الحجاز،دار المدى،جدة،٢٠٠٠،ص٢٥٦.

(٢)- ابن جبير، رحلة ،ص ٨٢

زيارة المدينة المنورة وحضره رسول الله (صلى الله عليه وآل وسلم)

من أهم الزيارات التي ذكرها الرحالة في أدب الرحلات الحجازية كانت زيارة المدينة المنورة، خاصة زيارة حضرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المسجد النبوي ،كان لهذه الزيارة طابع روحي خاص، حيث يلتقي المسلمون في الحجرة الشريفة للدعاء والتضرع أمام قبر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)ومن الملاحظ أن هذه الزيارة كانت جزءًا أساسيًا من رحلات الحج، حيث يعتبرها المسلمون من أبرز وأهم اللحظات الروحية في حياتهم [1]

كما وصف ابن جبير في رحلته مشهد وصوله إلى المدينة، حيث قال:"ودخلنا المدينة المنورة في اليوم الثالث من شهر ربيع الأول، وكان البدر قد أضاء السماء."

(١)- حسين، أحمد، التنوع الديني في مكة المكرمة،(مكتبة الملك عبد العزيز الرياض،١٩٩٤م)،ص٥٨.

(٢)- (٢)- ابن جبير، رحلة ،ص ٨٥

زيارة البقيع

وقد اعتنى المسلمون بزيارة قبور أئمة البقيع حيث أن الرحالة ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ) وصف حال البقيع عند زيارته للمدينة، فذكر وجود قباب مبنية فوق قبور هؤلاء الأئمة، مما يدل على عمارة أضرحتهم في ذلك العهد، وكثرة الزوار المتبركين بزيارتهم. [١]

ويروى عن الشيخ المشهدي أنه دعا إلى زيارة قبور وقال "إذا أردت زيارة قبور أئمة البقيع (عليهم السلام) فقف على باب البقيع وكبر أربعين تكبيرة، ثم ادخل القبر وزرهم واحداً واحداً..." وهم الإمام الحسن المجتبى، والإمام علي بن الحسين زين العابدين، والإمام محمد الباقر، والإمام جعفر الصادق (عليهم السلام)، مقرًّا بمكان قبورهم في البقيع، ومبيناً آداب الزيارة لهم، دون أن يصف تفاصيل البناء فوق قبورهم [٢]

---

(١)- الطيب، جمال، زيارة الأماكن المقدسة في الإسلام،(دار الفكر ،بيروت ،١٩٩٩م)، ص ١٤٢

(٢)- الشيخ المشهدي، المزار الكبير، تحقيق :جواد القيومي الاصفهاني، (مؤسسة النشر الإسلامي،ق،١٩٩١م)، ص٢١٢

ثامناً: أكتب مقالة واضحة ومركزة عن أدب رحلات في المشرق؟

تُعد رحلات الرحالة إلى المشرق الإسلامي من أبرز مظاهر التبادل الثقافي في العصور الوسطى، حيث شملت مناطق مثل العراق والشام ومصر وفارس. تنوعت أهداف هذه الرحلات بين التجارة والعلم والاستكشاف، وسجّل الرحالة ملاحظاتهم عن العادات والديانات والاقتصاد. من أبرزهم ابن بطوطة الذي دوّن مغامراته في كتابه الشهير، والإدريسي الذي قدّم خرائط دقيقة. لم تكن الرحلات جغرافية فقط، بل ساهمت في نقل العلوم والأفكار. وتُبرز هذه الرحلات دور المشرق كمركز حضاري مهم.

ا-رحلة ابن وهب القرشي :

رحلة ابن وهب القرشي من أوائل الرحلات الإسلامية إلى الصين، انطلق فيها من البصرة بعد اضطرابات ثورة الزنج سنة(٢٥٨هـ) متجهًا إلى سيراف ومنها ركب إلى الصين، كان من قريش وادعى قرابته للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، مما استدعى تحقيقًا من قبل الإمبراطور الصيني قبل أن يُكرمه ويستقبله رسميًا [١]

دار بينه وبين الإمبراطور حوار حول الدين والسياسة، واطّلع على صور تمثل بعض الأنبياء. وقد أوضح أن سبب مجيئه هو رغبته في رؤية عظمة الصين بعد ما حل بالبصرة من دمار، وأكد نيته العودة. أعجب الإمبراطور بعقله وكرّمه بجائزة وأمر بتسهيل عودته.

كما وصف مدينة خمدان بأنها مقسمة إلى قسمين: أحدهما للملك والنخبة، والآخر للعامة والأسواق. وتبرز هذه الرحلة أهمية التبادل الثقافي والديني بين المسلمين والصينيين، والاحترام الذي لقيه المسلمون هناك [١]

---

(١)- كحالة ، معجم المؤلفين ، ج١٢ ، ص٢١٥

(٢)- السيرافي ، أبو زيد الحسن (ت القرن ٤هـ)، رحلة السيرافي ،تحقيق :عبدالله الحبشي ، (المجمع الثقافي ،أبو ظبي ،١٩٩٩م)،ص٤٠١

ثانيًا: رحلة محمد بن موسى المنجم

هو محمد بن موسى بن شاكر، عالم في الهندسة والفلك والموسيقى، قام برحلتين في عهد الخليفة الواثق سنة (٢٢٧هـ) الأولى إلى بيزنطة لفحص كهف أصحاب الرقيم بين عمورية ونيقية، والثانية إلى بلاد الخزر. [١]

حصل على إذن رسمي من الخليفة ومن البيزنطيين، وتولى ابن خرداذبة [٢] نقل تفاصيل الرحلة بصيغة المؤلف نفسه، بينما جاء ذكرها عند المسعودي مختصرًا [٣] ورغم هذا الاختلاف، فإن كثيرًا من المؤرخين والباحثين (مثل فاسيلييف) اعتبروها رحلة تاريخية حقيقية. [٤]

---

(١)- الزركلي ، خير الدين،، الأعلام ،(دار العلم للملايين ، بيروت ،١٩٨٦)،، ج٧ ، ص٣٣٧

(٢)- أبي القاسم بن عبدالله ،المسالك والممالك ، (مطبعة ليدن ، بيروت ،١٨٨٩م)، ص١٠٦.

(٣)- أبي الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ) ،مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محي الدين ،(دار الفكر، بيروت ، ١٩٧٦م) ،ج١، ص٣٤٨.

(٤)- كحالة، معجم المؤلفين ،ج١٢، ص٢١٥

يروي محمد أنه وصل إلى الجبل حيث كهف الرقيم، ونزل عبر ممر إلى مكان فيه رواق محفور على هيئة بيوت، وجد فيه جثثًا محنطة محفوظة بالصبر والمر والكافور. وقد رفض الموكل بهم السماح لهم بالاقتراب بحجة الخوف من الآفات، لكن محمد أصر على رؤيتهم ولامس أحدهم، فوجد جلودهم لاصقة بالعظام وشعرهم كثيفًا.[1] ثم حاولوا تسميمه، لكنه نجا، وعاد إلى "سرّ من رأى" ليُخبر الخليفة بما رأى.

(١)- كحالة، معجم المؤلفين ، ج٧، ص٢٧١

٣- رحلة البيروني

محمد بن أحمد البيروني، المعروف بأبي الريحان، قضى نحو أربعين عامًا في الهند، متنقلًا بين مدنها وقراها، دارسًا لأحوالها الدينية والاجتماعية والفكرية والعلمية، وقد دوّن مشاهداته في كتابه الشهير "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة". افتتح البيروني كتابه بمقدمة وصف فيها حال الهند وما يسودها من فقر وجهل، وانتقد عبادتهم للأصنام، ثم انتقل إلى الحديث عن عقائدهم في الإله والروح والتناسخ، مبينًا أن التناسخ هو أساس المعتقد الهندي، ولا يُعد المرء منهم إلا إذا آمن به. تناول كذلك فلسفتهم في الزهد، والعقاب، والجزاء الأخروي، وأفكارهم حول الروح والموجودات الجوهرية. كما عرض لعاداتهم الاجتماعية، مثل تقسيمهم الطبقي، حيث جعلوا البراهمة في القمة، يليهم الكشتر، ثم البيش، وأخيرًا الشودر وهم أدنى الطبقات، وتحدث عن الحرفيين والمنبوذين الذين لا يساكنون الطبقات الأربع، بل يعيشون في مساكن منعزلة خارج المدن.[١]

أوضح البيروني تمايز الطبقات حتى في الطعام والجلوس، فلا يجتمع في مائدة واحدة أشخاص من طبقات مختلفة، ولا يشاركون في الإناء، لأن فضلة الطعام محرّمة عندهم. من عاداتهم أيضًا الزواج المبكر دون مهر، ولا يفرق بين الزوجين إلا الموت، ويحق للرجل الزواج بأربع نساء. وإذا مات الزوج، فعلى المرأة إما أن تحرق نفسها أو تبقى أرملة طوال حياتها، خاصة نساء الملوك، إلا إن كنَّ عجائز أو لديهن أولاد يتكفلون بهن. [٢]

---

(١)- الجغرافيون العرب ،(دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،٢٠٠٣م)،ج١،ص١٢٨

(٢)- البيروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ) ، كتاب البيروني في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة ، (مطبعة دار المعارف ،بغداد ، ١٩٥٨م)، ص٤٨

ويفضّلون الزواج من خارج العائلة، ويُنسب الولد إلى أمه، ومن عاداتهم العامة عدم حلق الشعر، وترك الأظافر، وشرب الخمر صباحًا، واحترام البقر وتحريم أكل لحومها، كما يرتدون العمائم ويتزينون بملابس النساء وحليّهن في بعض الأعياد، ويكتبون من اليسار إلى اليمين على ألواح بيضاء.[١]

لم يكتفِ البيروني بالجوانب العقائدية والاجتماعية، بل تناول الجغرافيا الطبيعية للهند، فوصف أنهارها، وجبالها، ومدنها، وصحاريها، وطرق المواصلات فيها، كما تحدث عن علم الفلك عندهم، وأسماء الكواكب، ومنازل القمر، والاتجاهات الأربعة، وظواهر المد والجزر، كما خصص فصولًا للتنجيم وأثره في حياتهم. تطرق إلى الأحكام الفقهية مثل النكاح، الحيض، المواريث، والعقوبات، فذكر أن الابنة ترث ربع ما يرثه الابن، وإذا لم تتزوج تُنفق من مالها حتى زواجها، أما الزوجة فإن لم تُحرق نفسها، وجب على الوارث نفقتها وكسوتها ما دامت حيّة. واختتم البيروني رحلته بالحديث عن تمييزهم بين الأيام الميمونة والمنحوسة، وتوسع في موضوعات الرياضيات، والرسم، والخط، ما يجعل رحلته من أغزر ما كُتب في وصف الحضارات علمياً وثقافيًا [٢]

---

(١)- البيروني ، في تحقيق ما للهند ، ص٤٩

(٢)- مال الله ، علي عيسى ، أدب الرحلات عند العرب في المشرق،(وزارة الثقافة والفنون ، بغداد، ١٩٧٨م) ، ص١٩٦